سلسلة من صفات
عباد الشيطان

١٧

عقوق الوالدين

تأليف
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر. والتحقيق. والتوزيع

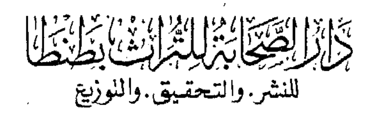




سلسلة من صفات
عباد الشيطان
١٥

عقوق الوالدين

تأليف
مجدي فتحي السيد



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾[2]

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[3]

أما بعد ....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٠٢

(٢) سورة النساء: الآية : ١.

(٣) سورة الأحزاب : الآية : ٧٠ – ٧١.

بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى .

وبعد...

فهذا كتاب جديد في سلسلة « صفات عباد الشيطان » التي أسأل الله تعالى أن ينفع بها سائر المسلمين والمسلمات.

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ليس حديثنا في هذا الكتاب عن « بر الوالدين » وما يجب لهما من المكانة والفضل ، فإن ذلك في السلسلة الأخرى «صفات عباد الرحمن »

إنما حديثنا في هذا الكتاب عن «عقوق الوالدين » ، وما أدراك ما عقوق الوالدين ؟!

عقوق الوالدين كبيرة من الكبائر ، ورذيلة من الرذائل ، بها يخسر العبد خير الدنيا ، وخير الآخرة .

ففي هذا الكتاب نتعرف على ذم العقوق في القرآن والسنة ، وعلى ألسنة السلف الصالحين .

وفي هذا الكتاب نتعلم كيف أن شؤم العقوق يصل إلى قصر الأعمار، وحرمان رحمة الغفار ، وغضب الجبار ، ودخول النار.

وفي هذا الكتاب نرى جزاء أهل العقوق في الدنيا والآخرة.

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ماذا نقول عن تعب الآباء ، وعناء الأمهات ؟!

أما الأب فطالما دأب من أجلنا ، فواصل النهار بالليل في سبيلنا ، وطالما تحمل التعب الثقيل لكي نكون من السعداء الآمنين.

وكم قد أكل الرخيص ،ولبس الخشن ، من أجل أن يوفر لنا العيشة الرغدة،

وكم قد سمع الكلمة الثقيلة الآمرة له بفعل كذا أو كذا ، وتلقى المرارة والحرمان والمحن من أجل أولاده.

وهم فى أثناء ذلك كله إما نيام ، أو لاهون لاعبون ، لا يشعرون بمعاناته .

أما الأم ، وما أدراك ما الأم ؟!

لقد كان نصيبها فى التربية أوفى قسطًا ، فلقد تحملت ثقل الحمل وتعبه ، وألم المخاض ، وألم وعناء الرضاعة ، كل ذلك دون أن تفكر لحظة فى ألم الجوع ، أو المرض الذى ألم بها ، ودون أن تنتظر من وراء ذلك جزاء أو شكوراً.

لقد عاشت طوال عمرها خادمة لأولادها ، ممرضة لهم ، فلقد كانت هى الأم الحنون لأولادها ، لا تتقزز من قذر تغسله ، أو من منظر تبصره ، أو حادث تشاهده ، وكان أهنأ أيامها يوم أن رأت ولدها رجلاً شاباً ، وابنتها امرأة فتية.

أبعد ذلك يستحقان العقوق والنكران ؟!!

وما أحسن قول العلامة الذهبى رحمه الله واعظاً ، ومذكرًا بخطورة العقوق :

أيها المضيع لأوكد الحقوق ، المعتاض عن البر بالعقوق ، الناسى لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع الشين ، تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك ، حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج ، وكابدت عند وضعك ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبنًا ، وأطارت لأجلك وسنًا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالغذا ، وصيرت حجرها لك مهدًا ، وأنالتك إحسانًا ورفدًا ، فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت ما لها للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها لآثرت حياتك بأعلى صوتها .

هذا وكم عاملتـها بسوء الخلق مـراراً ، فدعت لك بالتوفـيق سراً وجهـاراً فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك !!

فشبعت وهى جائعة ، ورويت وهى ضائعة ، وقدمت عليها أهلك وأولادك فى الإحسان ، وقابلت أياديها بالنسيان !!

وصعب لديك أمرها وهو يسير ، وطال عليك عمرها وهو قصير ، وهجرتها ومالها سواك نصير !!

هذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف ، وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف !!

ستعاقب بعقوق البنين فى دنياك ، وبالبعد من رب العالمين فى أخراك، ويناديك بلسان التوبيخ والتهديد :

﴿ذلكَ بِمَا قدمتْ يداكَ وأنّ اللهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ﴾

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

فى هذه الصفحات عظة لمن أراد العظة .

وفى هذه الصفحات تذكرة لمن أراد التذكرة .

فأسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجعل تلك الصفحات فى ميزان حسناتى ، وينفعنى بها بعد مماتى ، ويغفر لى بها بعض سيئاتى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا – مصر

عقوق الوالدين
في
لغتنا الجميلة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

تقول لنا لغتنا الجميلة :

عَقَّهُ يعقُه عَقًا ، فهو معقوق ، وعَقيق : شَقَّه

وعقَّ والده يعقه عقاً وعُقوقاً ومعَقَّة: شق عصا طاعته .

وعق والديه : قطعهما ولم يصل رحمه منهما .

والجمع عقَقَةَ مثل كفرة.

وأعق فلان إذا جاء بالعقوق.

وفي المثل العربي : أعق من ضبٍ .

ويراد بهذا المثل أنثى الضب التي تأكل أولادها

والعُقُق: قاطعو الأرحام ، وعُقَق: معدول عن عاق للمبالغة كغُدر من غادر ، وفسُق من فاسق ، والعُقُق : البعداء من الأعداء .

ونواصل المسير مع لغتنا الجميلة التي توضح لنا معنى عقوق الوالدين ، فتقول لغتنا الجميلة بلسانها الفصيح:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عقوق الأمهات ، وهو ضد البر .

وأصله من العق : الشق والقطع ، وإنما خص الأمهات ، وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق عظيماً ، لأن لعقوق الأمهات مزية في القبح .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

وبعد تلك الرحلة القصيرة السريعة مع لغتنا الجميلة ، آن لنا أن نستمع إلى الشرع الحنيف ، وهو يعرف لنا المراد بالعقوق في الشرع ، والضابط لحدود العقوق.

ونكمل المسير مع كتاب (عقوق الوالدين)

عقوق الوالدين
في
الشرع الحنيف

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

« عقوق الوالدين »

بضم العين المهملة مشتق كما سبق بيانه من العق ، وهو القطع .

هذا من الناحية اللغوية.

أما من ناحية الشرع الحنيف فقد عرف العقوق ، بأنه :

صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل إلا في شرك أو معصية مالم يتعنت الوالد.

وضبطه أهل الشرع الحنيف بوجوب طاعتهما في المباحات فعلاً وتركًا، واستحبابها في المندوبات ، وفروض الكفاية كذلك .

قال الحسن البصرى رحمه الله :

« إن منعته أمه عن العشاء في جماعة شفقة لم يطعها »

وقال الأوزاعى رحمه الله :

« لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات »(١)

ولكن ما هو الضابط للعقوق ؟

بالنظر إلى عقوق الوالدين نجد أنه كبيرة من الكبائر ، وضابطه هو أن يحصل منه لهما أولأحدهما إيذاء ليس بالهين أى : عرفاً.

ولكن لو كان فى غاية الحمق ، أو سفاهة العقل ، فأمر أو نهى ولده بما لا يعد مخالفته فيه فى العرف عقوقاً لا يفسق ولده بمخالفته حينئذ لعذره.

وهذا الإيذاء الموجه من الولد لوالده ، وإن لم يكن محرمًا لو فعل مع الغير كأن يلقاه فيقطب فى وجهه ، أو يقدم عليه فى ملأ ، فلا يقوم له ، ولا يعبأ به ، ونحو ذلك مما يقضى أهل العقل والمروءة من أهل العرف بأنه مؤذ تأذياً عظيماً (٢).

هذا هو الضابط لعقوق الوالدين .

(١) شرح السنة (٣/٣٥٠) للبغوى.
(٢)الزواجر(٢/١١٦) لابن حجر الهيتمى.

ذم عقوق الوالدين

في

القرآن الكريم

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

القرآن الكريم هو دستور المسلمين ، ما ترك خيراً إلا وقد أرشدهم إلى القيام به وما ترك شراً إلا وقد نهاهم عن الوقوع فيه .

ومن الأمور التي نهى القرآن الكريم عن الوقوع فيها : عقوق الوالدين .

ولعل من أوضح الآيات القرآنية التي توضح ذلك الأمر قول الله تعالى :

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾(١)

يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له ، فإن القضاء ههنا بمعنى الأمر.

فـ (قضى) في هذه الآية هي بمعنى أمر ، وألزم ، وأوجب عليكم .

أما (تعبدوا) للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة.

قال زكريا بن سلام : جاء رجل إلى الحسن البصري – رحمه الله – فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً . فقال : إنك قد عصيت ربك ، وبانت منك .

---

(١) سورة الإسراء : الآية : ٢٣ /٢٤.

فقال الرجل : قضى الله ذلك على ؟!

فقال الحسن وكان فصيحًا : ما قضى الله ذلك !! أى ما أمر الله به ، وقرأ هذه الآية الكريمة.

﴿وبالوالدين إحسانًا﴾ بعد أن أمر الله سبحانه بعبادته ، وتوحيده ، جعل بر الوالدين مقروناً بذلك ، كما قرن شكرهما بشكره ، فقال :

﴿ أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير﴾[1].

فمعنى قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾ أى : وأمر ربك بالوالدين إحسانًا، براً بهما ، وعطفاً ولطفاً عليهما .

﴿إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما﴾

أى: لا تقل لهما بتبرم إذا كبرا وأسنا ، وينبغى أن تتولى خدمتهما ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم .

وكيف يقع التساوى وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك ، وأنت إن حملت أذاهما رجوت موتهما !!

فمعنى لفظة « أف» أنها اسم فعل كأن الذى يريد أن يقول أضجر ، أو أتقذر ، أو أكره ، أو نحو هذا يعبر إيجازاً بهذه اللفظة ، فتعطى معنى الفعل المذكور ، وجعل الله تعالى هذه اللفظة مثالاً لجميع ما يمكن أن يقابل به الآباء مما يكرهون فلم ترد هذه

---

(١) سورة لقمان : الآية :١٤.

فى نفسها ، وإنما هى مثال الأعظم منها ، والأقل فهذا هو مفهوم الخطاب الذى المسكوت عنه حكمه حكم المذكور.

﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تزجرهما ، فالنهر : الزجر والغلظة ، والانتهار إظهار الغضب فى الصوت واللفظ.

﴿وقل لهمَا قولاً كريماً﴾ أى : لينًا لطيفًا ، مثل : يا أبتاه ، ويا أماه ، من غير أن يسميهما ويكنيهما .

قال ابن البداح التجيبى : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما فى القرآن من بر الوالدين قد عرفته إلا قوله ﴿وقل لهما قولا كريماً﴾ ما هذا القول الكريم ؟

قال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ.

فالقول الكريم الجامع للمحاسن من اللين وجودة المعنى ، وتضمن البر ، وهذا كما تقول : ثوب كريم تريد أنه جم المحاسن .

﴿وقل لهما قولا كريماً﴾ أى طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم.

﴿فلا تقل لهمَا أفٍّ﴾ أى : لا تسمعهما قولاً سيئًا حتى ولا التأفيف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ.

قال مجاهد رحمه الله : إما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى ، وتميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيراً ، ولا تؤذهما.

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى أف.

فقال بعضهم : معناه كل ما غلظ من الكلام وقبح.

وقال آخرون : الأف وسخ الأظفار ، والتف كل ما رفعت بيدك من الأرض من شيء حقير.

وقال بعضهم : معنى أف الاحتقار والاستقلال .

قال أهل العلم : وإنما صارت قولة (أف) للأبوين أردأ شيء لأنه رفضهما رفض كفر النعمة ، وجحد التربية ، ورد الوصية التي أوصاه الله تعالى بها في التنزيل، وأف كلمة مقولة لكل شيء مرفوض ، ولذلك قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه:

﴿ أفٍّ لكم وما تعبدون من دون الله ﴾[1].

أي : رفض لك ولهذه الأصنام معكم.

﴿ واخفض لهما جناح الذلِّ من الرحمة ﴾

يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلاً رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية ، ولا تخالفهما فيما أحبا .

قال عروة بن الزبير رحمه الله :

«لا تمتنع من شيء يحبانه ، وهو أن تلين لهما فلا تمتنع من شيء يريدانه ».

وقال سعيد بن جبير رحمه الله :

«لا ترفع يديك عليهما إذا كلمتهما »

(١) سورة الأنبياء : الآية : ٦٧.

وقال عروة رحمه الله أيضًا :

«إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزرًا فإنه أول ما يعرف غضب المرء بشدة نظره إلى من غضب عليه »

وقال زهير بن محمد رحمه الله :

« إن سباك أو لعناك فقل رحمكما الله ، غفر الله لكما »

وفى قوله ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ استعارة ، أى : أقطعهما جانب الذل منك ، ودمث لهما نفسك وخلقك.

فهذه استعارة فى الشفقة ، والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير ، والعبيد للسادة ، كما أشار إليه سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى .

وضرب خفض الجناح ونصبه مثلاً لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده.

وينبغى بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه فى خير ذلة فى أقواله ، وسكناته ، ونظره ، ولا يحد إليهما بصره ، فإن تلك هى نظرة الغاضب .

وخلاصة قوله تعالى ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ أى : ألن جانبك لهما واخضع لهما من الشفقة عليهما .

﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً** ﴾

بعد أن أمر تبارك وتعالى بخفض الجناح لهما ، أمر عباده بالترحم على آبائهم ، وذكر منتهما عليه فى التربية ليكون تذكرتلك الحالة مما يزيد الإنسان إشفاقًا وحنانًا

عليها ، وهذا كله في الأبوين المؤمنين ، وقد نهى القرآن عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى .

وقوله ﴿ وقلْ رب ارحمهما كمَا ربياني صغيراً ﴾ يقول : ادع الله تعالى لوالديك بالرحمة ، وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطفا على في صغرى ، فرحماني وربياني صغيراً حتى استقللت بنفسي واستغنيت عنهما .

روى أبو مرة مولى عقيل أن أبا هريرة -رضي الله عنه- كانت أمه في بيت ، وهو في آخره ، فكان يقف على بابها ويقول : السلام عليك يا أمتاه ، ورحمة الله وبركاته .

فتقول : وعليك يا بني ، فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً .

فتقول : رحمك الله كما بررتني كبيرة.

﴿ ربُّكم أعلمُ بما في نفوسكمْ إنْ تكونُوا صالحينَ ﴾ أي : من اعتقاد الرحمة بهما ، والحنو عليهما ، أو من غير ذلك من العقوق ، أو من جعل ظاهر برهما رياء .

ففي تلك الآية يخبر تعالى ذكره مخاطباً عباده : أيها الناس ربكم أعلم منكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم ، وتكرمتهم والبر بهم ، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم ، والعقوق لهم ، وغير ذلك من ضمائر صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه ، فاحذروا أن

تضمروا لهم سوءًا ، وتعقدوا لهم عقوقاً .

﴿ إنْ تكونُوا صالحين﴾ أبرارًا مطيعين بعد تقصير كان منكم فى القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك .

﴿إن تكونوا صالحين ﴾ أى صادقين فى نية البر بالوالدين ، فإن الله يغفر البادرة.

﴿إن تكونوا صالحين﴾ يقول تعالى إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ،وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم، والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم أو زلة.

﴿فإنهّ كان للأوابين غفوراً ﴾ أى التائبين بعد الهفوة غفوراً لهم .

فوعد بالغفران مع شرط الصلاح ، والأوبة بعد الأوبة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى .

قال سعيد بن جبير رحمه الله :

﴿ربُّكمْ أعلَمُ بما فى نفوسكُمْ﴾ البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير.

وقال حبيب بن أبى ثابت فى قوله ﴿ إنَّه كان للأوابين غفوراً ﴾ هو الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه وفى نيته وقلبه أنه لا يؤاخذ به .

وقال الضحاك رحمه الله فى قوله ﴿ إنَّه كان للأوابين غفوراً ﴾ الرجاعين من

الذنب إلى التوبة ، ومن السيئات إلى الحسنات [1]

ونكمل المسير مع آيات قرآنية تذم عقوق الوالدين ، ولكن لنا وقفة إجمالية.

يجمل لنا المراد من الآيات الكريمة ابن حجر الهيتمى فيقول :

أمر الله تعالى بالإحسان إليهما ، وهو البر والشفقة ، والعطف والتودد، وإيثار رضاهما ، ونهى عن أن يقال لهما : أف

والأف : كناية عن الإيذاء بأى نوع كان حتى بأقل أنواعه ، فلو علم الله تعالى شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه.

ثم أمر تعالى بأن يقال لهما القول الكريم : أى اللين اللطيف ، المشتمل على العطف ، والاستمالة ، وموافقة مرادهما ، وميلهما ، ومطلوبهما ما أمكن ، سيما عند الكبر ، فإن الكبير يصير كحال الطفل وأرذل لما يغلب عليه من الخرف ، وفساد التصور ، فيرى القبيح حسناً ، والحسن قبيحاً ، فإذا طلبت رعايته ، وغاية التلطف به فى هذه الحالة ، وأن يتقرب إليه بما يناسب عقله إلى أن يرضى .

ففى غير هذه الحالة أولى .

ثم أمر الله تعالى بعد القول الكريم بأن يخفض لهما جناح الذل من القول بأن لا يكلمهما إلا مع الاستكانة ، والذل ، والخضوع ، وإظهار ذلك لهما ، واحتمال ما يصدر منهما ، ويريهما أنه فى غاية التقصير فى حقهما ، وبرهما ، وأنه من أجل ذلك ذليل حقير ، ولا يزال على نحو ذلك إلى أن يثلج خاطرهما ، ويبرد قلبهما عليه

(١) انظر : تفسير الطبرى (١٥/٤٨-٥١) ، تفسير البغوى (٣/١١٠-١١١) ، تفسير ابن عطية (٣/٤٤٨-٤٤٩)، تفسير ابن كثير (٣/٣٤)، تفسير القرطبى (١٠/١٥٥- ١٦٠)، تفسير الدرالمنثور (٤/١٧٠-١٧٥)

فينعطفا عليه بالرضا والدعاء ، ومن ثم طلب منه بعد ذلك أن يدعو لهما ، لأن ما سبق يقتضى دعاءهما له كما تقرر فليكافئهما إن فرضت مساواة.

وإلا فشتان ما بين المرتبتين ، وكيف تتوهم المساواة ، وقد كانا يحملان أذاك ، وعظيم المشقة فى تربيتك ، وغاية الإحسان إليك ، راجين حياتك ، مؤملين سعادتك وأنت إن حملت شيئًا من أذاهما رجوت موتهما ، وسئمت من مصاحبتهما ، ولكون الأم أحمل لذلك وأصبر عليه مع أن عناءها أكثر ، وشفقتها أعظم بما قاسته من حمل ، وطلق ، وولادة ، ورضاع ، وسهر ليل ، وتلطخ بالقذر والنجس ، فحض النبى صلى الله عليه وسلم على برها ثلاث مرات ، وعلى بر الأب مرة واحدة [(١)].

ومن الآيات القرآنية التى حثنا ربنا تبارك وتعالى فيها على ترك العقوق ، وذمه قوله سبحانه وتعالى :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ [(٢)]

قيل : هاتان الآيتان اعتراض بين أثناء وصية لقمان ، ووجه الطبرى ذلك بأنهم من معنى كلام لقمان ، ومما قصده ، وذلك غير متوجه لأن كون الآيتين فى شأن سعد بن أبى وقاص حسب ما أذكره بعدُ يضعِّف أن تكون مما قالها لقمان ، وإنما الذى يشبه أنه اعتراض أثناء الموعظة ، وليس ذلك بمفسد للأول منها ، ولا للآخر ، بل لما فرغ من هاتين الآيتين عاد إلى الموعظة على تقدير إضمار ، وقال أيضًا لقمان ، ثم اختصر ذلك لدلالة المتقدم عليه [(٣)].

---

(١) الزواجر (١٠٦/٢) لابن حجر الهيتمى.

(٢) سورة لقمان : ١٤-١٥

(٣) تفسير ابن عطية (٣٤٨/٤)

وقيل : إن هذا مما أوصى به لقمان ابنه ، أخبر الله به عنه ، أى : قال لقمان لابنه : لا تشرك بالله ، ولا تطع فى الشرك والديك ، فإن الله وصى بهما فى طاعتهما مما لا يكون شركاً ومعصية لله تعالى .

وقيل : أى وإذ قال لقمان لابنه ، فقلنا للقمان فيما آتيناه من الحكمة، ووصينا الإنسان بوالديه ، أى قلنا له : اشكر لله ، وقلنا له : ووصينا الإنسان .

وقيل : وإذ قال لقمان لابنه : لا تشرك ، ونحن وصينا الإنسان بوالديه حسنًا، وأمرنا الناس بهذا ، وأمر لقمان به ابنه .

والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعد بن أبى وقاص (١) .

قال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه :

أنزلت فى هذه الآية ، وكنت رجلاً برًا بأمى ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الذى أراك قد أحدثت لتدعن دينك هذا أولا آكل ، ولا أشرب حتى أموت فتعيَّر بى ، فيقال يا قاتل أمه ، فقلت : لا تفعلى يا أمه ، فإنى لا أدع دينى هذا لشىء ، فمكثت يومًا وليلة ، ولم تأكل فأصبحت قد جهدت ، فمكثت يومًا آخر وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت ، فمكثت يوما وليلة أخرى لا تأكل ، فأصبحت قد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه ، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت دينى هذا لشىء ، فإن شئت فكلى ، وإن شئت لا تأكلى ، فأكلت .

وفى هذه الآية الكريمة أشرك الله تعالى الأم والوالد فى رتبة الوصية بهما ، ثم خصص الأم بدرجة ذكر الحمل ، ودرجة ذكر الرضاع فتحصل للأم ثلاث مراتب ، وللأب واحدة.

﴿وهناً على وهن﴾ معناه : ضعفاً على ضعف .

وقيل : إشارة الى مشقة الحمل ، ومشقة الولادة بعده.

---

(١) تفسير القرطبى (٤٣/١٤).

وقيل : إشارة إلى ضعف الولد ، وضعف الأم معه ، ويحتمل أن أشار إلى تدرج حالها فى زيادة الضعف ، فكأنه لم يعين ضعفين ، بل كأنه قال :حملته أمه والضعف يتزايد بعد الضعف إلى أن ينقضى أمره.

﴿ **وفصالُه فى عامين** ﴾ أى : وفصاله فى انقضاء عامين ، والمقصود من الفصال الفطام ، وفعبر بغايته ونهايته ، ويقال : انفصل عن كذا أى تميز ، وبه سمى الفصيل .

﴿ **أنْ اشكرْ لى ولوالديك** ﴾ المعنى : قلنا له : أن اشكر لى ولوالديك ، فإنى سأجزيك أوفر الجزاء .

﴿ **إلىَّ المصير** ﴾

قيل : الشكر لله تعالى على نعمة الإيمان ، وللوالدين على نعمة التربية .

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله :

« من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ، ومن دعا لوالديه فى أدبار الصلوات فقد شكرهما »

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

مطلب هذه الآية الكريمة هو الأمر ببر الوالدين وتعظيمه ، والقيام بما يلزم المر ء نحوهما .

ثم نواصل التأمل فى الآية الأخرى :

﴿ **وإنْ جاهداك على أنْ تشركَ بى ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما** ﴾ بينا أن هذه الآية نزلت فى شأن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – لما أسلم .

﴿ **وصاحبهما فى الدنيا معروفًا** ﴾ أى : مصاحبًا معروفًا ، «معروفًا» أى : ما يحسن .

﴿ وصاحبهما فى الدنيا معروفاً ﴾ يعنى الأبوين الكافرين ، أى : صلهما بالمال وادعهما برفق .

والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين وإلانة القول ، والدعاء إلى الإسلام برفق.

﴿ واتبع سبيل من أناب إلىّ ﴾ وصية لجميع العالم ، كأن المأمور الإنسان .

وأناب معناه: رجع ومال إلى الشيء ، وهذه سبيل الأنبياء والصالحين .

والمعنى : اسلك طريق من تاب من شركه ، ورجع إلى الإسلام ، واتبع محمداً صلى الله عليه وسلم .

﴿ إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ أى : إلىّ مصيركم ومعادكم بعد مماتكم ، فأخبركم بجميع ما كنتم فى الدنيا تعملون من خير وشر ، ثم أجازيكم على أعمالكم المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته.

وجملة المستفاد من الآية الكريمة أن بر الوالدين لا يكون فى الكفر والمعاصى ، وجملة هذا الباب أن طاعة الوالدين لا تراعى فى ركوب كبيرة ، ولا فى ترك فريضة على الأعيان ، وتلزم طاعتهما فى المباحات وتستحسن فى ترك الطاعات الندب.

ومن ناحية أخرى يتبين أن صلة الوالدين واجبة ، ولو كانا فى عداد الكافرين ، وهى المصاحبة فى الدنيا بالمعروف [1]

أخى المسلم... أختى المسلمة...

ومن الآيات القرآنية التى جاءت فى ذم عقوق الوالدين ، قول الحق سبحانه وتعالى :

---

(١) انظر: ١ – تفسير الطبرى (٢١/٢٥– ٢٦) ، ٢ – تفسير ابن عطية (٤/٣٤٨–٣٥٠)، ٣ – تفسير ابن كثير (٣/٤٤٥) ، ٤ – تفسير القرطبى (١٤/٤٥)

﴿والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أُخرجَ وقدْ خلت القرونُ منْ قبلِي وهمَا يستغيثان اللهَ ويلكَ آمنْ إنَّ وعدَ اللهِ حق فيقولُ مَا هذَا إلاَّ أساطيرُ الأولينَ . أولئكَ الذينَ حَقّ عليهمُ القولُ فِي أممٍ قدْ خلتْ منْ قبلهمْ منَ الجنِّ والإنسِ إنهمْ كانوا خاسرينَ . ولكلٍ درجاتٌ ممَّا عملوا وليوفيهمْ أعمالهمْ وهمْ لا يظلمونَ﴾(١) .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

عندما نتأمل سويًا فى تلك الآيات القرآنية نجد الذم الشديد ، وعظيم الوعيد لمن كان من أهل العقوق .

﴿والذى قال لوالديه أفٍّ لكما﴾ هذا نعت من الله تعالى ذكره نعت عبد ضال به كافر ، وبوالديه عاق ، وهما مجتهدان فى نصيحته ، ودعائه إلى الله ، فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحق ، ونصيحتهما له إلا عتواً وتمرداً على الله ، وتماديًا فى جهله ، يقول الله تعالى ﴿ والذى قال لوالديه﴾ أن دعواه إلى الإيمان بالله ، والإقرار ببعث الله خلقه من قبورهم ومجازاته إياهم بأعمالهم .

﴿ أفٍ لكما ﴾ يقول : قذراً لكما ﴿ أتعداننى أن أخرج ﴾ يعنى البعث بعد الموت وهذه الآيةعامة فى كل من قال هذا ، ومن زعم أنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، - رضى الله عنهما - فقوله ضعيف ، لأن عبد الرحمن بن أبى بكر - رضى الله عنهما - أسلم بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وكان من خيار أهل زمانه .

قال الحسن البصرى : هو الكافر الفاجر العاق لوالديه ، المكذب بالبعث .

﴿ وقد خلت القرونُ منْ قبلى ﴾ يقول العاق : أتعداننى أن أبعث ، وقد

(١) سورة الأحقاف :١٧ - ١٩

مضت قرون من الأمم قبلي فهلكوا ومضوا فلم يبعث منهم أحدًا ، ولو كنت مبعوثاً بعد وفاتي كما تقولان لكان قد بعث من هلك من القرون الماضية .

﴿وهما يستغيثان اللهَ ويلكَ آمنْ إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ﴾ أي يسألان الله فيه أن يهديه .

يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه ، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله ، ويقر بالبعث ، ويقولان له ويلك آمن ، أي : صدق بوعد الله ، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك ، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم ، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه ، فيقول عدو الله :

﴿ فيقول ما هذا إلاَّ أساطيرُ الأولينَ﴾

أي : فيقول عدو الله مجيبًا لوالديه ، ورادًا عليهما نصيحتهما ، وتكذيبًا بوعد الله ، ما هذا الذي تقولان لي ، وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري ، إلا ما سطره الأولون من الناس من الأباطيل ، فكتبوه ، فأصبتماه ، أنتما فصدقتما !!

﴿أولئك﴾ ظاهره أنها إشارة إلى جنس يتضمنه قوله : ﴿ والذي قال ﴾ ﴿الذين حقَّ عليهم القولُ ﴾ أي قول الله أنه يعذبهم .

﴿في أممٍ قد خلتْ من قبلهم﴾ وهذا يؤكد أن الآيات عامة في أهل هذه الصفات ، ولم يقصد بها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ، ولا غيره من المؤمنين.

وكان عبد الرحمن من أفضل الصحابة ، ومن الأبطال ، وممن له فى الإسلام غناء يوم اليمامة وغيره .

﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والإنس﴾ يقتضى أن الجن يموتون كما يموت البشر قرناً بعد قرن.

﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ أى لكل عذاب بحسب عمله ، ويعنى المحسنين ،والمسيئين، ودرجات المحسنين تذهب علواً، ودرجات المسيئين تذهب سفلاً.

﴿ وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ﴾ أى : وكل امرئ يجنى ثمرة عمله من خير أو شر ، ولا يظلم فى مجازاته ، بل يوضع كل أمر موضعه من ثواب أو عقاب ، فلا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها .

وفى تلك الآية الكريمة نجد أن الله تعالى ذكره يقول لهؤلاء الذين هذه صفتهم أنهم وجب عليهم عذاب الله ، وحلت بهم عقوبته وسخطه ، فيمن حل به عذاب الله على مثل الذى حل بهؤلاء من الأمم الماضية من الجن والإنس الذين كذبوا رسل الله ، وعتوا عن أمر ربهم ، أولئك الذين خسروا ببيعهم الهدى بالضلال ، والنعيم بالعقاب ولكل من الفريقين ، فريق الإيمان بالله واليوم الآخر ، والبر بالوالدين ، وفريق الكفر بالله واليوم الآخر ، وعقوق الوالدين ، اللذين وصفهم الله تعالى لكل منهم الدرجات والمراتب عند الله تعالى مما عملوا من عملهم الذى عملوه فى الدنيا من صالح وحسن ، وجميل وقبيح يجازيهم الله به [١] .

---

(١) انظر: تفسير الطبرى(١٦/١٢-١٤) ، تفسير ابن عطية (٥/٩٩-١٠٠) ، تفسير ابن كثير (٤/١٥٩) ، تفسير القرطبى (١٦/١٣١-١٣٢) ، الدر المنثور (٦/٤١)

ذم عقوق الوالدين

في

السنة النبوية

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

النبي – صلى الله عليه وسلم – حريص على التنفير من كل رذيلة ، فلم يترك لنا أمرا من الأمور التي تغضب الله تعالى منا ، وتقربنا من النار ، إلا وقد حذرنا منها، لذا كان من الأمور التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية : عقوق الوالدين ، إذن فليعلم كل عاق أنه مذموم عند الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ومع جولتنا في الروضة النبوية ، وهي تحذرنا من العقوق ، وتنبه أهله إلى أنهم سيحرمون من جنات النعيم إن لم يتوبوا إلى الله تعالى .

فلقد روى عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« **لا يدخل الجنة عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر**»[1]

«**لا يدخل الجنة عاق** » دخولاً أولياً ، أو نهائياً في حالة الاستحلال .

وقيل : لا يدخل الجنة مع هذه الصفة حتى يجعل طاهرا منها ، إما بالتوبة عنها في الدنيا ، أو بالعقوبة بقدرها تمحيصاً في العقبى ، أو بالعفو عنه تفضلاً وإحساناً .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٢٠١،٢٠٣) والنسائي (٥/٨٠،٨١) والبخاري (٢/٢٥٧) في التاريخ الكبير ، والطيالسي (٢٢٩٥) ، والدارمي (٢/١١٢) ، وابن حبان (٥/١٦٢) ، والخرائطي (٢٤٠) ، (٢٤١) ،(٢٤٢) في مساوئ الأخلاق بتحقيقي وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ، وابن عباس (رضي الله عنهما .

ومن باب الحث على عدم عقوق الوالدين يحضنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الحرص بحفظهما كما فى الخبر التالى :

فعن أبى عبد الرحمن السلمى قال :

كان رجل منا براً بوالديه ، فأمراه أو أمره أحدهما أن يتزوج فتزوج ، فوقع بين أمه ، وبين امرأته شر ، ووافقه أهله ، فقالت له أمه :طلقها .

قال : فاشتد عليه أن يطلق امرأته ، واشتد عليه أن يعق أمه .

قال : فرحل إلى أبى الدرداء ، فقص عليه قصته ، فقال أبو الدرداء رضى الله عنه : ما كنت آمرك أن تطلق امرأتك ، ولا أن تعق أمك ، ولكن إن شئت حدثتك حديثاً سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول :

« الوالد أوسط أبواب الجنة ، فحافظ إن شئت أو ضيع »[1] .

قال : فأنا أشهدكم أنها طالق ، فرجع وقد طلق امرأته .

« الوالد أوسط أبواب الجنة»

أى خير الأبواب وأعلاها ، والمعنى : أن أحسن ما يتوصل به إلى دخول الجنة ، ويتوصل به إلى وصول درجتها العالية مطاوعة الوالد ، ومراعاة جانبه فإن للجنة أبوابًا وأحسنها دخولاً أوسطها ، وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالدين .

وهذا بدوره يؤدى إلى القيام بحفظهما ، وعدم الوقوع فى عقوق الوالدين .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

أليس فى هذا الحديث النبوى دعوة إلى بر الوالدين ؟

وأليس فى هذا الحديث النبوى دعوة إلى ترك العقوق ؟

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (١٩٠١) ، وأحمد (١٩٦/٥) ، (٤٤٥/٦) ، والطيالسى (٣٤/٢) ، وابن حبان (٢٠٢٣) ، والحاكم (١٥٢/٤) وصححه وأقره الذهبى

ونكمل المسير مع النبى صلى الله عليه وسلم الذى يرشدنا إلى أن عقوق الوالدين يؤدى بنا إلى الحرمان من جنة الرحمن ، والدخول إلى النيران .

ومن الأمور التى حذرنا منها النبى صلى الله عليه وسلم العقوبة فى الدنيا قبل الآخرة لمن كان من أهل العقوق .

فإن كان المعتاد تأخير العقوبة إلى الآخرة ، فإن عاق والديه تعجل له العقوبة فى الدنيا قبل الآخرة .

فعن أبى بكرة – رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم »(1) .

« ما من ذنب أجدر » أى: أحرى ، وأحق ، وأولى .

« أن يعجل الله » صلة أجدر ، أى : بتعجيله سبحانه

« لصاحبه » أى : لمرتكب الذنب

«مع ما يدخر» أى ما يؤجل من العقوبة .

« له» أى : لصاحب الذنب

«من البغى » أى : من بغى الباغى ، وهو الظلم ، صغيره وكبيره .

«وقطيعة الرحم » أى : من قطع صلة ذوى الأرحام ، وأعلى الأرحام الوالد والوالدة .

بل يعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم أن الرجل الذى يعق والديه ، أو المرأة التى تعق والديها لن ينالا الأجر العظيم ، بل وسيحرما من نظر الرب الجليل .

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩) وأبو داود (٤٩٠٢) والترمذى (٢٥١٣) وابن ماجه (٤٢١١) والبغوى (٣٤٣٨) فى شرح السنة

كما روى عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

« ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة ، المتشبهة بالرجال ، والديوث » [1]

« لا ينظر الله إليهم » لا يعطف عليهم بخير ورحمة ، مقتًا لهم من الله تعالى» [2] .

« لا ينظر الله إليهم» لا ينظر إليهم بعين الرحمة [3].

لا ينظر الله إليهم » نظر رحمة ، وعطف ، ولطف [4]

«لا ينظر الله إليهم » نظر إنعام وإفضال من الملك المنا ن[5]

فيا حسرة العاق الذى لا ينظر الله تعالى إليه .

ويا فجيعة التى لا ينظر الله عز وجل إليها .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

« العاق لوالديه » هو الذى قطعهما ، وقد أمر ببرهما .

«المرأة المترجلة » هى : التى تتشبه بالرجال فى زيهم ، وهيآتهم، وطريقة كلامهم ، والمرأة التى بتلك الصفة تبغضها القلوب ، وتنفر عنها النفوس .

«الديوث » القواد على أهله ، والذى لا يغار عليهم ، فهو يدخل الرجال على حرمته بحيث يراهم ، كأنه لين نفسه على ذلك ، فيرى فيهم الخبث ولا يغار .

---

(١)**حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٣٤) والنسائى (٥/٨٠) وابن حبان (٢٠٣٢) ،والحاكم (٤/١٤٦)

(٢) تفسير الطبرى (٣/٢٢٩)

(٣) تفسير ابن كثير (١/٣٧٥)

(٤) فيض القدير (٣/٣٢٩)

(٥) السابق (٣/٣٣٠)

ولنا فى هذا الموقف وقفة متأنية .

لماذا حرم عاق والديه من نظر الله تعالى ؟

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

أليس جزاء الإحسان هو الإحسان ؟!

فلماذا كان من الأبناء العقوق والنكران ؟!!

كأنى بهذا العاق لوالديه ، وتلك المرأة التى تعق والديها لم يستمعا إلى قول الله تعالى :

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً﴾(1).

يقول الله تعالى آمراً بعبادته وحده ، لا شريك له ، فإن القضاء ههنا بمعنى الأمر ، وأمر بالوالدين إحساناً ، فقرن بعبادته بر الوالدين .

فلا تسمعهما قولاً سيئًا ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ .

ولا يصدر منك إليهما فعل القبيح ، ولا تنفض يدك عليهما

أيها العاق لما نهاك ربك تعالى عن القول القبيح ، والفعل المشين ، أمرك فى نفس الوقت بالقول الحسن والفعل الحسن ، فقل لهما قولاً لينًا ، طيبًا حسنًا بتأدب ، وتوقير ، وتعظيم ، وتواضع لهما .

وادع ربك أن يرحمهما فى كبرهما ، وعند وفاتهما ، وبعد موتهما .

هذا هو كلام الله تعالى ، ألم تستمع إليه أيها العاق لوالديه ؟! .

(1) سورة الإسراء : الآيتان : (٢٣-٢٤).

لقد حذرك النبى صلى الله عليه وسلم من عقوق الوالدين ، وأعلمك أنه كبيرة من أكبر الكبائر ، أفلا تنزجر؟

فعن أبى بكرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً.

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : « **الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين** »

وكان متكئاً فجلس ، فقال : «**ألا وقول الزور ، وشهادة الزور**»(١)

فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

«**أكبر الكبائر**» الذنوب الكبيرة التى ورد فيها وعيد شديد ، فى القرآن الكريم ، أوفى السنة النبوية المطهرة.

«**عقوق الوالدين**» : العقوق مأخوذ من العق وهو القطع وضابطه أن يفعل مع أحد والدبه ما يتأذى به الواحد منهما من فعل أو قول .

«**قول الزور**» هو الكذب على الغير .

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

فى هذا الحديث الترهيب الشديد من عقوق الوالدين ، ووصم صاحبه بالوقوع فى أكبر الكبائر.

إن العاق لوالديه استحق الحرمان من نظر الرحمن ، والدخول إلى الجنان لأنه تجرأ على ما حرمه الله تعالى .

فلقد روى المغيرة بن شعبة – رضى الله عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٤/٨) ومسلم (٨١/٢) ، وأحمد (٣٦/٥،٣٨) وفى الباب عن أنس بن مالك .

« إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات »(1)

ففى هذا الحديث تحذير لكل عاق من الوقوع فى حرمات الله تعالى وفيه بيان لما حرم الله عز وجل من عقوق الأمهات ، وعقوق الآباء ، وخص بالذكر الأمهات ، لأن الاستخفاف بهن أكثر لضعفهن ، ولأن برهن مقدم على بر الآباء كما سيأتى فى الحديث النبوى التالى :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتى ؟

قال : « **أمك** » قال : ثم من ؟ قال: « **أمك** » قال : ثم من ؟

قال : « **أمك** » قال : ثم من ؟ قال : « **أبوك** »(2).

مقتضى هذا الحديث النبوى أن يكون للأم ثلاثة أمثال الأب فى البر ، وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضع ، فهذه أشياء تنفرد بها الأم ، وتشقى بها ، ثم تشارك الأب فى التربية ، وقد وقعت الإشارة إلى هذا العبء الكبير فى قول الله تعالى :

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين﴾(3).

(1) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (157/3) ومسلم (11/12) وأحمد (246/4) (249) ،البغوى (16/13) فى شرح السنة والبيهقى (63/6) فى سننه الكبرى .

(2) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (2/8) برقم (5971) ، ومسلم (2548) وأحمد (327/2) والبغوى (3416) فى شرح السنة

(3) سورة لقمان : الآية : 11

ولقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على من عق والديه بالبور والخسارة ، والفقر والذل إن لم يرتدع ، ويتوب ويعود إلى بر والديه .

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة »[1]

وفى هذا الحديث النبوى حث على بر الوالدين ، ولو فى حال شبابهما ، وإنما خص كبرهما بالذكر لمزيد التأكيد عليه ، لأن حاجتهما إلى البر وقت كبرهما تكون أشد.

إذاً فليعلم كل إنسان منا أن عقوق الوالدين من الكبائر التى يستحق بها الإنسان البعد عن الرحمن ، والدخول إلى النيران .

لذا فالعبد التقى الذى يتصف بصفات « عباد الرحمن » يتخلق بصفة بر الوالدين ، ويبتعد كل البعد عن صفات « عباد الشيطان » فينأى بنفسه عن عقوق الوالدين ونكمل المسير مع كتاب « عقوق الوالدين »

ومن الله تعالى العون والتسديد.

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٥٥١) ، وأحمد (٢/٢٥٤،٣٤٦) ، والترمذى (٣٥٤٥)

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبي الدرداء

بعدم عقوق الوالدين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هل يعلم كل منكما وصية الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبى الدرداء؟

يقول أبو الدرداء رضى الله عنه :

أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم فقال :

« لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت »

«ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فمن تركها متعمداً ، فقد برئت منه الذمة»

«ولا تشرب الخمر ، فإنها مفتاح كل شر »

« وأطع والديك ، وإن أمراك أن تخرج من مالك كله ، فاخرج لهما »

«ولا تنازعن عن ولاة الأمر ، وإن رأيت أنك أنت »

«ولا تفرر من الزحف ، وإن هلكت وفر أصحابك »

«وأنفق من طولك على أهلك»

«ولا ترفع عصاك عن أهلك »

«وأخفهم فى الله عز وجل » (١)

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٤) ، والبخارى فى الأدب المفرد (ص/١٤) برقم (١٨) وفى الباب عن معاذ بن جبل ، وأم أيمن ، وأميمة ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى ريحانة، وأبى المليح رضى الله عنهم

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية :

١ – ذم عقوق الوالدين عند السلف الصالحين

٢– تارك العقوق في ظل العرش.

٣ – عاق والديه ملعون

٤ – رسالة إلى عاق والديه .

٥ – عظة بليغة وتذكرة مفيدة

٦ – إياك والعقوق فإنه شؤم.

٧ – احذر دعوة الأم

ذم عقوق الوالدين
عند السلف الصالحين

قال الفضيل بن عياض رحمه الله :

« فوق كل فجور فجور ، حتى يعق والديه ، وفوق كل جود جود ، حتى يبذل دمه لله تعالى »[1]

وعن يزيد بن أبي حبيب رحمه الله قال :

« إن الرجل إذا قال لوالديه : قد أحسنت إليكما فهي من خطاياه»[2]

وعن ربيعة رحمه الله قال :

« إذا فاض العلم فيضًا ، وكان المولود لوالده غيظًا ،[3] والشتاء قيظًا[4]، والحكم حيفاً [5] أتاكم الدجال يزيف زيفاً [6]»

وسئل ابن جريج رحمه الله:

ما العقوق فيما أنزل الله تعالى على موسى عليه الصلاة والسلام؟

قال : **« إذا أمر الوالد ولده بشيء فلم يطعه ، فقد عاقه ، وإ ذا الوالد اشتكى إلى الله ما يلقى من ولده ، فقد عاقه العقوق كله [7] »**

---

(١) المساوئ (٢٦١) للخرائطي

(٢) السابق (٢٥٥)

(٣) يعنى يغيظ أباه وأمه بعقوقه لهما ، وعدم امتثال أمرهما .

(٤) يعنى شديداً فى نزول المطر .

(٥) ظلمًا وجوراً.

(٦) المساوئ (٢٥٢)

(٧) المساوئ (٢٤٩)

وروى عن ابن عون رحمه الله : أنه نادته أمه فأجابها ، فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين ، وكان يقول :

«النظر إلى الوالدين عبادة [1]»

وقال ابن محيريز رحمه الله :

« من مشى بين يدى أبيه فقد عقه ، إلا أن يمشى فيميط له الأذى عن طريقه ، ومن دعا أباه باسمه ، أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول : يا أبتاه [2]»

وقال فرقد السنجى رحمه الله :

« لا ينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والديه ، إلا بإذنهما ، ولا يمشى بين يديهما ، ولا عن يمينهما ، ولا عن شمالهما إلا أن يدعواه فيجيبهما ، ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه » [3].

وقال عروة بن الزبير رحمه الله :

«مكتوب فى الحكمة :

ملعون من لعن أباه ، ملعون من لعن أمه ، ملعون من صد عن السبيل ، أو أضل الأعمى عن الطريق ، ملعون من ذبح لغير اسم الله ، ملعون من غير تخوم الأرض»[4]

تخوم الأرض: يعنى الحد الذى بين أرضه وأرض غيره .

---

(١) الحلية (٣/٣٩) لأبى نعيم ، الحدائق (٢/٣٥٦)

(٢) شرح السنة (١٣/٢٧) للبغوى ، والحدائق (٢/٣٥٧) لابن الجوزى ، حلية الأولياء(٥/١٢٤)

(٣) تنبيه الغافلين (ص/٩٣) للسمرقندى .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٢٠١٣٠) ، تنبيه الغافلين (ص/٩٣) ، هناد فى الزهد (٩٨١) ، (٩٨٢)

ومعنـى لعن أباه ، ولعن أمه : عـمل عملاً يـلعن به أبواه فيـصير كـأنه هو الذى لعنهما [1]

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول :

« ما من مؤمن له أبوان فيـصبح وهو محسن إليهما ، إلا فتح الله له بابين من الجنة ، ولا يسخـط عليه واحد منهما ، فيرضـى الله تعالى عنه ، حتى يرضـى » .

قيل : وإن كان ظالماً ؟

قال : وإن كان ظالماً [2]»

وقال ابن أبى حسين المكى :

« إن من العقوق أن يرى أبواك رأياً ، وترى غيره »[3]

وقال بعضهم : مكتوب فى بعض كتب الله :

« لا تقطع من كان أبوك يصله فيطفئ نورك [4]

وقال عبد العزيز بن أبى رواد:

« إذا كان الرجل بارًا بأبويه في حياتهما ، ثم لم يف بعد موتهما بنذورهما ، ولم يقض ديونهما ، كتب عند الله تبارك وتعالى عاقاً.

وإذا كـان لم يبـرهمـا وأوفى بنذورهمـا ، وقـضى ديونهـمـا كـتب عند الله سبحانه وتعالى باراً»[5]

فمن بر والديه بره أولاده ، ومن عقهما عقه أولاده جزاءً وفاقاً.

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/٩٣)

(٢) السابق (ص/٩١) ، المصنف (٦/٩٩) لابن أبى شيبة ، شعب الإيمان (٧٩١٥)

(٣) آداب الصحبة (١٤٧) للسلمى

(٤) غذاء الألباب (١/٣٩٣) للسفارينى

(٥) السابق (١/٣٩٤) ، وشعب الإيمان (٧٩٠٨) لكن من قول الأوزاعى .

وعن سعيد بن أبى سعيد رحمه الله قال : سأل رجل كعبًا عن العقوق ما تجدونه فى كتاب الله من عقوق الوالد؟[1]

قال :« **إذا أقسم عليه لم يُبره ، وإن سأله لم يعطه ، وإذا ائتمنه خانه ، فذلك العقوق** »[2]

ورأى أبو هريرة – رضى الله عنه – رجلاً يمشى بين يدى رجل ، فقال : ما هذا منك ؟

قال : أبى ، قال أبو هريرة : « **فلا تمش بين يديه ولا تجلس حتى يجلس ، ولا تدعه باسمه ، ولا تستسب له** » [3]

أى : لا تعرضه للسب ، ولا تجره إليه ، بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

« **لو علم الله شيئًا فى العقوق أدنى من أف لحرمه ، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة ، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار**»[4]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله – لابن مهران :

« **لا تأتين أبواب السلاطين ، وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ، ولا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن ، ولا تصحبن عاقًا فإنه لن يقبلك ، وقد عق والديه**» [5].

وكان أبو هريرة رضى الله عنه : يقول :

---

(١) السابق (٣٧٣/١)

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠١٣٤) ، شعب الإيمان (٧٨٩٤) للبيهقى

(٣)مصنف عبد الرزاق (٢٠١٣٤) ، وهناد(٩٧٦) فى الزهد ، والبخارى فى الأدب المفرد(١٢)

(٤) المستطرف (٣٥٩/١) للأبشيهى .

(٥) المستطرف (٣٦٠/٢).

«أربعـة لا يلجـون الجنة : عـاق لوالديه ، ومـدمن خـمـر ، ومنان ، وولد زنية»[1]

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

«من أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس»[2]

واليمين الغموس : الكاذبة تغمس صاحبها فى الإثم .

ومن كلام ابن بريدة رحمه الله :

« أكبـر الكبائر أربعة : الإشراك بالله ، وعـقوق الوالدين ، ومنع فضل الماء بعد الرى ، ومنع طروق الفحل إلا بجُعل »[3]

وقال يونس بن عبيد رحمه الله :

« يرجى للمرهق بالبر الجنة ، ويخاف على المسلم بالعقوق النار» [4]

وعن عروة بن الزبير رحمه الله أنه قال :

« ما بر والده من شر الطرف إليه »[5]

---

(١) هناد (٩٨٠) فى الزهد ، وبنحوه عن مجاهد عند عبد الرزاق (١١/١٣٦) فى مصنفه.

(٢) هناد (٩٨٥)

(٣) االزهد لهناد ((٩٨٦)

(٤) المصنف لابن أبى شيبة (٦/٩٩) ، شعب الإيمان (٧٩٢٧)

(٥) السابق (٦/١٠٠)

تارك العقوق في ظل العرش

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

كل منا يتمنى من سويداء قلبه أن يكون تحت ظل عرش الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله .

ومن الأسباب التي تصل بالمرء منا إلى تلك الأمنية : ترك عقوق الوالدين

لنستمع سوياً إلى الخبر التالي :

يروى عمرو بن ميمون رحمه الله :

أنه لما تعجل موسى عليه الصلاة والسلام - إلى ربه تعالى رأى رجلاً في ظل العرش ، فغبطه بمكانه ، فقال :

« إن هذا لكريم على ربه ، فسأل ربه - عز وجل - أن يخبره باسمه ، فلم يخبره باسمه ، وقال :

« ولكن أحدثك عن عمله بثلاث خصال : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة » (١)

---

(١) **خبر صحيح** : أخرجه أحمد (ص/٨٥) في الزهد ، وابن أبي الدنيا (٢٦٥) في الصمت والخرائطي (٢٢٠) ، (٢٥٦) في المساوئ ، وأبو نعيم (٤/١٤٩) في حلية الأولياء .

عاق والديه ملعون

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ألا تعلمان أن عاق والديه ملعون من الملعونين ؟

يقول على رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **لعن الله من لعن والديه** »[1].

اللعن : الإبعاد والطرد من الخير .

وقيل : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق : السب والدعاء

واللعين : الشيطان ، صفة غالبة له لأنه طرد من السماء .

وقيل : لأنه أُبعد من رحمة الله .

فهذا الذى يلعن والديه ، بسبه لهما ، أو كأن يلعن إنسانًا فى أبويه ، فيقوم الآخر بلعن والديه ، استحق ذلك المذكور أن يكون ملعوناً عند الله تبارك وتعالى .

فمن ذلك الذى يحتمل لعنة الله ؟!

ومن تلك التي تقوى على لعنة الله ؟!

فلقد روى عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **إن أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه** »

قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال :

« **يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه** »[2]

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٩٧٨) ، وأحمد (١/١٠٨، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٧) والنسائى (٧/٢٣٢)

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٩٧٣).

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟

هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين فى الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه فى الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو مما يمكن وقوعه كثيراً.

قال ابن بطال : هذا الحديث أصل فى سد الذرائع ، ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل ، وإن لم يقصد إلى ما يحرم[1] .

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

أفاد الحديث ما يلى :

١ – حرمة سب الآباء والأمهات .

٢ – من عقوق الوالدين تعريضهما للسب والإهانة .

٣ – يأبى الطبع المستقيم غالبًا أن يسب الرجل والديه ، ولكنه قد يتسبب فى ذلك بسب والدى غيره.

٤ – ترك السباب والشتائم خشية أن يعود السب على أبوى الشاتم [2]

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

إن من لعن والديه قد وقع فى جرم عظيم ، وخطب جليل ، فقد وقع فى أمر يندى له الجبين ، ويستحق به غضب ومقت رب العالمين .

تذكر أيها العاق ...

تذكرى أيتها العاقة ...

---

(١) فتح البارى (٤٠٤/١٠)

(٢) نزهة المتقين (٣٢١/١)

تذكرا جميعاً تعب الآباء من أجلكم ، وسهر الأمهات عليكم .

أما الأب .. فطالما دأب في سبيلك ، وسبيل أخواتك ، وطالما تحمل التعب الثقيل لتكونوا من السعداء الآمنين !!

وطالما أكل الرخيص ، ولبس الخشن من أجل أن يوفر لكم العيشة الرغدة الهنيئة !!

وطالما سمع الكلمة الثقيلة الآمرة له بفعل كذا أو كذا ، وتلقى المرارة والمحن من أجلكم !!

وأنتم في أثناء ذلك كله إما نيام ، أو لاهون لاعبون ، عن تعبه غافلون، وبمعاناته لا تشعرون !!

أيها العاق ...

أيتها العاقة ...

أما الأم ، وما أدراك ما الأم ؟!

لقد كان نصيبها في التربية أوفى قسطًا ، لقد تحملت ثقل الحمل وتعبه ، وألم المخاض ، وألم وعناء الرضاعة ، كل ذلك دون أن تفكر لحظة في ألم الجوع ، أو المرض الذي بها ، ودون أن تنتظر من وراء ذلك جزاء أو شكوراً !!

عاشت طوال عمرها خادمة لأولادها ، وممرضة لهم بالمجان!!

لقد كانت الأم الحنون لأولادها ، لا تتقزز من قذر تغسله ، أو من منظر تبصره، أو من حادث تشاهده .

ومع ذلك كان أهنأ أيامها يوم أن رأت ولدها رجلاً شاباً فتياً قوياً .

وكان أسعد أيامها يوم أن ترى ابنتها صارت شابة ، نضيرة.

أكان بعد كل ما ذكرناه ، وأوضحناه لمخلوق أن يلعن والديه ؟!

حقاً إنه شقي .

صدقاً إنه من الذين اتصفوا بصفات « عباد الشيطان ».

رسالة إلى عاق والديه

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذه رسالة يكتبها العلامة الذهبي – رحمه الله – إلى كل رجل وقع في عقوق الوالدين . ويرسلها إلى كل امرأة وقعت في عقوق الوالدين ، لعل العاق أن يستيقظ من غفلته ، ولعل العاقة أن تفيق من غفلتها .

يقول الذهبي رحمه الله :(١)

أيها المضيع لآكد الحقوق ، والمعتاض (٢) من بر الوالدين بالعقوق .

الناسي لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه .

بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه بالشين (٣)

تطلب الجنة بزعمك ، وهي تحت أقدام أمك !!

حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج ، وكابدت على الوضع ما يذيب المهج (٤) وأرضعتك من ثديها لبنًا ، وأطارت لأجلك وسنًا (٥) وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالغذا .

وصيرت حجرها لك مهداً ، وأنالتك إحساناً ورفداً .

فإن أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية .

وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت ما لها للطبيب .

---

(١) الكبائر (ص/٤٩)

(٢) المعتاض : المستبدل .

(٣) الشين : القبيح .

(٤) المهج : القلوب .

(٥) الوسن : النوم .

ولو خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها .

هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً ، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً .

فلما احـتاجت عند الكبـر إليك ، جعلتـها من أهون الأشيـاء عليك ، فشـبعت وهى جـائعـة ، ورويت وهى قـانعـة ، وقـدمت عليـهـا أهلك وأولادك بالإحـسـان ، وقابلت أياديها بالنسيان ، وصعب لديـك أمرها وهو يسير ، وطال عليك عمرها وهو قصير ، وهجرتها وما لها سواك نصير .

وهذا ومـولاك قد نهـاك عن التـأفيف ، وعـاتبك فى حقـهـا بعتـاب لطيف ، وسـتعـاقب فى دنيـاك بعـقوق البـنين ، وفى أخراك بالـبعـد من رب العـالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد :

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1]

(١) سورة الحج : الآية : ١٠.

عظة بليغة وتذكرة مفيدة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

من المواقف البليغة ذات العظات والعبر إلى كل من أهل العقوق :

روى أصحاب التراجم والسير أن ابن عمر – رضى الله عنهما – رأى رجلاً يطوف بالبيت حاملاً أمه ، وهو يقول :

أترينني جزيتك يا أمه ؟

فقال ابن عمر : ولا طلقة واحدة ، ولا زفرة واحدة !!

وسئل ابن عباس – رضى الله عنهما – عن رجل قتل امرأته خطأ ، ما توبته ؟

قال ابن عباس : إن كان له أبوان فليبرهما ما داما حيين ، فلعل الله أن يتجاوز عنه.

وقال محمد بن المنكدر رحمه الله :

بت أغمز رجل أمي – يعنى يمازحها – وبات عمي يصلي ليلته ، فما تسرني ليلته بليلتي .

وروى أن الحسن بن علي – رحمه الله – كان يستحيي عندما يأكل مع أمه ، فسئل عن ذلك ، فقال :

أخاف أن تسبق يدى إلى لقمة تقع عينها عليها ، فأكون قد عققتها !!

أخي المسلم ... أختي المسلمة...

هكذا نجد المسافة بعيدة بيننا ، وبين القيام بأداء حق الوالدين ، ومعرفة حقهما علينا .

ولكن العجب أن الواحد منا يظن في لحظة من لحظات عمره أنه قام بحق

والديه ، وتفضل عليهما بمزيد إحسانه ، وهو فى الحقيقة لا يستطيع أن يؤدى ما عليه من دين لهما .

وهذا موقف يروى فى مثل هذا الموطن ، وفيه عظة وعبرة .

يروى أن ولدًا بارًا بأبيه كان صالحًا ، وكان يبذل جهده لينا ل رضاه ، ويكتسب محبة والده .

وفى يوم من الأيام أعجبه – بره بوالده ، واغتر بكثرة إحسانه إليه ، وجميل فضله عليه ، فقال لأبيه :

إنى أريد أن أصنع بك من البر والخير أضعاف ما فعلته بى فى صغرى من الجميل والإحسان ، ووالله لا تطلب شيئًا مهما كان عسيرًا إلا يسرته لك ، أو بعيدًا إلا قربته منك.

وكان الوالد حكيمًا مجربًا ، فلم يشأ أن يصدمه فى مشاعره ، أو يجرح إحساسه ووجدانه ، فقال له :

يا بنى لست أشتهى شيئًا فى هذه الحياة إلا بعض التفاح ، فأسرع الابن فأحضر له الكثير من التفاح ، ووضعه بين يديه ، وقال الابن لأبيه :

خذ منها حاجتك ، أو خذها كلها ، فإذا فرغت من تناوله أحضرت لك أضعاف أضعافه ، فأنا أقدر على تلبية كل ما تطلب.

فقال الأب : إن فى هذا القدر من التفاح كفاية لنفسى ، وسدًا لحاجتى، ولكننى لا أريد أن آكله هنا ، ولا تطيب نفسى إلا بأكله فوق قمة المنزل ، فاحملنى إن كنت باراً بى ، فهش الابن لمطلبه ، وقال : لك هذا يا أبى .

ثم وضع التفاح فى حجره ، وحمله على كتفه ، وصعد به المنزل حتى وصل إلى أعلاه ، وأجلسه فى مكان مريح ، ووضع التفاح بين يديه ، وقال له :

خذ منه حاجتك ، فإن نفسى طيبة بذلك ، فجعل الوالد يأخذ التفاح لا ليأكله ولكن ليرمى به فى أدنى المنزل ، فإذا فرغ منه أمر ولده أن ينزل فيجمعه إليه، ويعيده إليه فى أعلى المنزل ، حيث هو جالس مستريح ، وتكرر ذلك ثلاث مرات ، وكلما قذف الأب بالتفاح يعيده الابن ، وفى المرة الرابعة نفد صبر الابن ، وضاق صدره ، وأخذ يغمغم مغتاظًا ، ففطن الأب إلى الغضب فى وجهه ، فروح عنه وربت على كتفه ، وقال له :

يا بنى ، لا تغضب ، ففى نفس هذا المكان ، ومن فوق هذا المنزل ، كنت ترمى بكرتك ، فأنزل مسرعًا لأعيدها إليك ، وما أخذنى الملل ، ولا أجهدنى التعب حرصًا على إرضائك وأنت صغير ، وكنت فرحًا مسروراً !!

أيها العاق ، أما آن أن تستيقظ وتتوب ؟!

أيها العاق ، أما آن إلى بر والديك أن تعود ؟!

هذا ما أرجوه ، وهذا ما أتمناه .

ونكمل المسير مع كتاب [عقوق الوالدين]

إياك والعقوق فإنه شؤم

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

عقوق الوالدين باب من أبواب الشؤم على صاحبه فى الدنيا ، وفى الآخرة .

فمن آثار عقوق الوالدين :

١-- حرمان البركة فى العمر والرزق ، والعلم .

٢ - الوحشة التى يجدها العاق فى قلبه بينه وبين الله تعالى .

٣- أنه سبب لهوان العبد على ربه .

٤ - تعجيل العقوبة فى الدنيا قبل الآخره ، والآخرة أشد وأبقى .

٥ - أنه يسلب صاحبه الأسماء الطيبة فيقال له : العاق ، العاصى ، المفسد ، قاطع الرحم ، بعد أن كان يقال له : البر ، المطيع ، المصلح ، الواصل لأرحامه .

٦ - العاق يسوء ظنه بوالديه .

٧ - يرزق العاق من الولد من يعقه كما عق والديه من قبل ، فالجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان .

٨ - عدم قبول الأعمال الصالحة ، فإن الله يتقبل من المتقين .

٩ - الخذلان ، وعدم التوفيق

١٠- زوال النعم ، وحلول النقم .

وهذا قليل من شؤم عقوق الوالدين ...

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ينسى العاق لوالديه أنه متعرض لسخط الله تعالى بسبب دعاء والديه عليه ، وقد ظلمهما ، وعقهما.

لذا فليحذر العاق دعوة الوالدين ، وفي الخبر التالي ما يجلى تلك الحقيقة .

يروى لنا الصحابى الجليل أبو هريرة – رضى الله عنه – فيقول :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كان جريج رجلاً عابداً يتعبد فى صومعة فكان فيها ، فأتته أمه ، فجعلت كفها فوق حاجبها ، ثم رفعت رأسها إليه تدعوه ، وهو يصلى ، فقالت:

يا جريج ، أنا أمك فكلمنى ، فقال : اللهم أمي وصلاتي ، فاختار صلاته ، فانصرفت ، فلما كان الغد أتته وهو يصلى ، فقالت : يا جريج ، أنا أمك فكلمنى ، فقال : اللهم أمي وصلاتي ، فاختار صلاته ، فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات » (١)

فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت إمرأة بغي يتمثل بحسنها (٢) فقالت :

إن شئتم لأفتننه لكم .

قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأتت راعيًا كان يأوى إلى صومعته ، فأمكنته من نفسها ، فوقع عليها فحملت ، فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزلوه ، وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه ، فقال : ما شأنكم ؟

---

(١) أى : الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك ، والواحدة مومسة .

(٢)أى : يضرب به المثل لانفرادها به .

قالوا : زنيت بهذه البغى ، فولدت منك !!

قال : أين الصبى : فجاءوا به ، فقال : دعونى حتى أصلى ، فلما انصرف أتى بالصبى ، فطعن فى بطنه ، وقال : يا غلام ، من أبوك ؟

قال : فلان الراعى .

قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ، ويتمسحون به ، وقالوا : نبنى لك صومعتك من ذهب .

قال : لا ، أعيدوها من طين كما كانت ، ففعلوا (١)

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

فى حديث جريج هذا فوائد كثيرة : منها : عظم بر الوالدين ، وتأكد حق الأم وأن دعاءها مجاب .

ومنها : أنه إذا تعارضت الأمور بدئ بأهمها .

ومنها : أن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالباً .

ومنها : أن جريجاً العابد آثر الصلاة على إجابة أمه ، فدعت عليه ، فاستجاب الله لها. وهذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه إجابتها ، لأنه كان فى صلاة نفل، والاستمرار فيها تطوع لا واجب ، وإجابة الأم وبرها واجب ، وعقوقها حرام ، وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ، ويجيبها ، ثم يعود لصلاته ، فلعله خشى أنها تدعوه إلى مفارقة صومعته ، والعود إلى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها ، وتضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه .

ومنها : إثبات كرامات الأولياء (٢).

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٠٦/١٦) ، والبخارى (٣٤٣٦) بنحوه مختصراً ، وأحمد (٣٠٧/٢)

(٢) شرح النووى على مسلم (١٠٨/١٦)

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية:

أين نحن من هؤلاء

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

الخير كل الخير في اتباع من سلف ، والشر كل الشر في ابتداع من خلف . فلم يكن السلف الصالح يعرفون سوى بر الوالدين ، والقيام بحقهما ، والعناية بشأنهما ، والمحافظة على شعورهما .

ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الأمهات ، وسبوا الآباء ، وتنازعوا مع الآباء والأمهات من أجل الدنيا !!

فهل لنا أن نلقي بنظرة على السلف الصالح ، ثم نسأل أنفسنا هذا السؤال :

أين نحن من هؤلاء؟

يذكر عن الحسن البصري – رحمه الله – أن رجلاً قال له :

إني قد حججت ، وقد أذنت لي والدتي في الحج؟

فقال الحسن : لقعدة تقعدها معها على مائدتها أحب إلي من حجك [1].

وروى أبو حازم أن أبا هريرة لم يحج حتى ماتت أمه[2] .

وكانت عائشة – رضي الله عنها – تقول : كانا أبر من كان في هذه الأمة بأمهما ، فيقال لها : من هما؟ فتقول : عثمان بن عفان ، وحارثة بن النعمان .

فأما عثمان ، فإنه قال : ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت .

وأما حارثة . فإنه كان يغلي رأس « أمه » ، ويطعمها بيده ، ولم يستفهمها كلامًا

(١) مكارم الأخلاق (٢١٨) لابن أبي الدنيا بتحقيقي .

(٢) السابق (٢١٩)

قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج : ما قالت أمي [١] ؟

ويروى محمد بن سيرين –رحمه الله– فيقول :

كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفًا ، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها [٢] ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : إن أمي اشتهته عليّ ، وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته [٣] .

وكان حجر بن عدى الكندى – رحمه الله – يلمس فراش أمه بيده ، فيتهم غلظ يده ، فيتقلب عليه على ظهره ، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها [٤].

ويروى عن ظبيان بن علي الثورى – رحمه الله – وكان من أبر الناس ، فيقول :

لقد باتت أمه ، وفي صدرها عليه شيء فقام على رجليه قائمًا ، يكره أن يوقظها ، ويكره أن يقعد حتى إذا ضعف ، جاء غلامان من غلمانه ، فما زال معتمداً عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها .

وإن كان ليبتاع لها البقل ، فينقيها طاقة طاقة حتى يضعها بين يديها . وكان يسافر بها إلى مكة ، فإذا كان يوم حار حفر بئراً ثم جاء بنطع فصب فيه الماء ، ثم قال لها : ادخلي تبردى في هذا [٥]

---

(١) مكارم الأخلاق (٢٢٣) لابن أبي الدنيا ، الحدائق (٢/٣٥٥ ، ٣٥٦) لابن الجوزى .

(٢) الجمار : شحم النخل ، وهو فى قمة رأس النخلة ، ويؤكل مع العسل .

(٣)المكارم(٢٢٥)

(٤) السابق(٢٢٦)، الحدائق(٢/٣٥٦)

(٥)المكارم(٢٢٧)، الحدائق(٢/٣٥٦)

وكان أبو هريرة – رضى الله عنه – إذا غدا من منزله لبس ثيابه ، ثم وقف على الباب ، فيقول : السلام عليك يا أمتاه ، ورحمة الله وبركاته .

فترد عليه مثل ذلك فيقول : جزاك الله عنى خيراً كما ربيتنى صغيراً .

فتقول : وأنت يا بنى ، فجزاك الله خيراً كما بررتنى كبيرة .

ثم يخرج ، فإذا عاد قال مثل ذلك (١)

وكان محمد بن سيرين – رحمه الله – إذا كان عند أمه خفض من صوته ، وتكلم رويدا » . (٢)

وكان محمد بن المنكدر – رحمه الله – يضع خده بالأرض ، ثم يقول لأمه : ضعى قدمك عليه (٣)

ويروى الأشجعى أن أم مسعر استسقت منه ماء فى الليل فقام فجاءها به ، وقد نامت ، وكره أن يذهب فتطلبه ، ولا تجده ، وكره أن يوقظها ، فلم يزل قائماً ، والإناء معه حتى أصبح (٤)

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

حقًا أين نحن من هؤلاء ؟!

صدقًا متى نكون مثل هؤلاء ؟!

إنها دعوة لترك عقوق الوالدين ، فهل من مدكر؟

إنها عظة لبر الوالدين ، فهل من متعظ ؟

---

(١) السابق (٢٢٨)

(٢) المكارم (٢٢٩) ، السير (٤/ ٦٢٠) للذهبى ، الحدائق (٢/ ٣٥٦)

(٣) المكارم (٢٣٠)

(٤) المكارم (٢٣١)

سخط الله في سخط الوالد

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

ألا يعلم العاق أنه إذا سخط والده ، سخط الله تعالى ؟

يروى عبد الله بن عمرو– رضى اللـه عنهما– أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
«رضا الرب فى رضا الوالد ، وسخط الرب فى سخط الوالد »(١)

وفى لفظ آخر : « رضا الرب فى رضا الوالدين ، وسخطه فى سخطهما »

« رضا الرب فى رضا الوالد » لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم ، فمن امتثل أمر الله فقد بر الله ، وأكرمه ، وعظمه ، فرضى عنه .

ومن خالف أمره غضب عليه ، وهذا ما لم يشهد شاهد أبوة الدين ، بأن الوالد فيما يرومه خارج عن سبيل المتقين ، وإلا فرضى الرب فى هذه الحالة فى مخالفته ، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة من الكبائر ، وقد تظاهرت على ذلك النصوص .

« وسخط الرب فى سخطهما » أى : غضبهما الذى لا يخالف الشرع كما تقرر .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه الترمذى (١٩٠٠) ، وابن حبان (٢٠٢٦) والحاكم (١٥٢،١٥١/٤) وصححه وأقره الذهبى ، والبغوى (٣٤٢٣) ، (٣٤٢٤) فى شرح السنة .

قال الزين العراقى : وأخذ من عمومه أنه سبحانه يرضى عنه ، وإن لم يؤد بعض حقوق ربه.

فإن قيل : ما وجه تعلق رضى الله عنه برضى الوالد ؟

قلنا : الجزاء من جنس العمل ، فلما أرضى من أمر الله بإرضائه رضى الله عنه ، فهو من قبيل : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

وآداب الولد مع والده كالتالى :

أن يسمع كلامه ، ويقوم بقيامه ، ويمتثل أمره ، ولا يمشى أمامه ، ولا يرفع صوته ، ويلبى دعوته ، ويحرص على طلب مرضاته ، ويخفض له جناحه بالصبر ، ولا يمن بالبر له ، ولا بالقيام بأمره ، ولا ينظر إليه شزراً ، ولا يقطب وجهه فى وجهه [1].

---

(١) فيض القدير (٣٣/٤) للمناوى.

صلة الوالدين ولو كفرا

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لا يحل عقوق الوالدين حتى ولو كفرا إلا في حالة إن جاهداك على الشرك ، فعند ذلك فلا طاعة لهما في الشرك ، ومع ذلك عليك بالصحبة لهما بالمعروف .

هذا مع الوالدين إن كفرا ، فكيف وهما من أهل الإسلام ؟!

يقول الله تعالى :

﴿وإنْ جاهداكَ على أنْ تُشْرِكَ بى ما ليسَ لكَ بهِ علْمٌ فلا تطعهُما وصاحبْهُما في الدُّنيا معروفاً﴾[1]

وعن أسماء بنت أبى بكر – رضى الله عنهما – قالت أتتنى أمى راغبة فى عهد ريش ومدتهم إذ عاهدوا النبى ﷺ مع أبيها ، فاستفتيت النبى ﷺ فقلت :

إن أمي قدمت وهى راغبة ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« نعم ، صلى أمك »[2]

أم أسماء هى قيلة بنت عبد العزى ، وقيل : قتيلة بالتصغير .

قولها : راغبة ، أى : طامعة ، طالبة لبرّى تسألني شيئًا .

(1) سورة لقمان: الآية : ١٥

(2) يث صحيح : أخرجه البخارى (٥٩٧٩) ، ومسلم (١٠٠٣) وأبو داود (١٦٦٨) ، (٦٦٤) والبغوى (١٣/١٣) فى شرح السنة .

وأصل الرغبة : الحرص على الشىء .

ويروى فى رواية أخرى أنهـا قالت : قدمت أمى راغـمة بالميم ، أى : هاربة من قومها.

وقيل معناه : كارهة إسلامى وهجرتى[1].

ولقد أفاد الحديث ما يلى :

١ - جواز صلة القريب المشرك ما دام غير محارب ، وخاصة الوالدين .

٢ - حرص الإسلام على العلاقات الاجتماعية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

٣ - منع عقوق الوالدين [2]

ونكمل المسير مع كتاب :

«عقوق الوالدين »

(١) شرح السنة (١٤/١٣) للبغوى

(٢) نزهة المتقين (٣١٣/١)

أيها العاق تذكر واجبك

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

لقد أضاع العاق لوالديه حقوقهما ، ولم يقم بواجبه نحوهما ،

لذا فتلك تذكرة إلى كل عاق بواجبه نحو والديه ، لعله أن يقوم بأدائها إليهما .

قال بعض السلف الصالح:

يقال للوالدين على الولد عشرة حقوق :

أحدها : أنهما إذا احتاجا إلى الطعام أطعمهما .

والثاني : إذا احتاجا إلى الكسوة قام بذلك إن قدر عليه .

والثالث : إذا احتاجا إلى خدمته قام بذلك .

والرابع : إذا دعاه أحدهما أجابه ، وحضره.

والخامس: إذا أمره أحدهما بأمر أطاعه ما لم يأمر بمعصية الخالق.

والسادس: أن يتكلم معهما باللين ، ولا يتكلم معهما بالكلام الغليظ.

والسابع : أن لا يدعو أحدهما باسمه.

والثامن : ألا يمشى أمامهما بل خلفهما .

والتاسع: أن يرضى لهما ما يرضى لنفسه ، ويكره لهما ما يكره لنفسه .

والعاشر: أن يدعو لهما كلما دعا لنفسه.

سئل الحسن البصرى– رحمه الله – : فقيل ما بر الوالدين ؟

قال : أن تبذل لهما ما ملكت ، وتطيعهما فيما أمراك ما لم يكن معصية .

وقيل : فما العقوق ؟ قال : أن تهجرهما وتحرمهما ، ثم قال :

أما علمت أن نظرك فى وجوه والديك عبادة ؟!

فكيف بالبر بهما ؟!!

وقال أبو هريرة – رضى الله عنه – لرجل وهو يعظه فى بر أبيه :

لا تمش أمام أبيك ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه .

وقال ابن محيريز رحمه الله : من مشى بين يدى أبيه ، فقد عقه إلا أن يميط له الأذى عن الطريق ، وإن كناه أو سماه باسمه فقد عقه إلا أن يقول : يا أبتاه[1].

---

(١) انظر : شرح السنة(١٣/٢٦، ٢٧) للبغوى .

عقوق الوالدين بعد الموت

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

يقع الكثير منا في عقوق والديه بعد وفاة أحدهما أو كلاهما ، وذلك بعدم القيام بما ينبغي لهما من حقوق بعد الموت .

وهل لهما أي حقوق بعد الموت ؟

نعم إن لهما الكثير من الحقوق بعد الموت ، ومن لم يقم بها فقد وقع في جريمة عقوق .

فإذا قال قائل : هل بقي من بر أبوي شيء بعد موتهما ؟

قلنا له : نعم خصال أربع :

الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما .

وسئل بعض السلف الصالح : هل يمكن أن يرضيهما بعد وفاته ؟

قال : بلى يرضيهما بثلاثة أشياء

أولها : أن يكون الولد صالحاً في نفسه ، لأنه لا يكون شيء أحب إليهما من صلاحه.

والثاني : أن يصل قرابتهما ، وأصدقاءهما.

والثالث: أن يستغفر لهما ، ويدعو لهما ويتصدق عنهما.

وقال بعض السلف الصالح :

من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات ، فقد أدى حقهما ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ (١)

فشكر الله تعالى أن يصلي في كل يوم خمس مرات ، وكذلك شكر الوالدين ، أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات(٢) .

(١) سورة لقمان : الآية : ١٤ .

(٢) تنبيه الغافلين (ص/٩٥).

هذا هو أعق العرب

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

يروى لنا العلامة الأخبارى الأصمعى رحمه الله فيقول :

حدثنى رجل من الأعراب فقال :

خرجت من الحى أطلب أعق الناس ، وأبر الناس ، فكنت أطوف بالأحياء ، حتى انتهيت إلى شيخ فى عنقه حبل ، يستقى بدلو ، لا تطيقه الإبل فى الهاجرة ، والحر الشديد ، وخلفه شاب فى يده رشاء من قد ملوى يضربه به ، قد شق ظهره بذلك الحبل .

فقلت : أما تتقى الله فى هذا الشيخ الضعيف ؟!

أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه ؟!!

قال : إنه مع هذا أبى !!

قلت : فلا جزاك الله خيراً !!!

قال : أسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه ، وكذا كان يصنع أبوه بجده .

فقلت: هذا أعق الناس .

ثم جلت أيضًا حتى انتهيت إلى شاب فى عنقه صندوق ، فيه شيخ

كأنه فرخ ، فيضعه بين يديه فى كل ساعة ، فيزقه كما يزق الفرخ [1].

فقلت : ما هذا ؟ فقال : أبى ، وقد خرف فأنا أكفله .

قلت : فهذا أبر العرب .

فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم [2]

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

أرأيت إلى مساوئ العقوق إلى ماذا تؤدى ؟.

إنها تؤدى إلى كل شرور وفجور.

إنها تؤدى إلى خراب الديار ، وفناء الأعمار .

إنها تؤدى إلى غضب الرب الجبار.

فهلا تركنا العقوق وراء ظهورنا ، وجعلنا البر أمامنا ؟

هذا ما أرجوه .

وهذا ما أتمناه.

---

(١) أى يطعمه

(٢) المحاسن والمساوئ (ص/٥٥٢) للبيهقى

شكوى الأب من الابن العاق

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

هذا ابن اتصف بصفة من صفات « عباد الشيطان » ألا وهي عقوق الوالدين .

فما كان من الوالد إلا الشكاية من الابن العاق ، وصدرت تلك الشكاية في أبيات رقيقة ، يقول فيها الأب :

غذوتك مولودًا ومُنتك يافعا ... تعل بما أجني عليك وتنهل

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهرًا أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذا لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المصاقب يفعل

فأوليتني حق الجوار ولم تكن ... عليّ بمال دون مالك تبخل

ونكمل المسير مع كتاب [عقوق الوالدين]

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

اقرأ في الصفحات التالية :

ارجع إليهما فأضحكهما

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

روى لنا الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ يبايعه على الهجرة ، فقال :

يا رسول الله ، جئتك أبايعك على الهجرة ، وتركت أبوى يبكيان ؟

قال عليه الصلاة والسلام :« **فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما** »(1)

« ارجع إليهما » لعل ذلك بعد انقطاع الهجرة .

« فأضحكهما » من الإضحاك أى: بدوام صحبتك معهما .

«كما أبكيتهما » بفراقك إياهما .

« يبايعه على الهجرة » الهجرة : هى ترك الوطن ، والانتقال إلى المدينة تأييداً وتقوية للنبى ﷺ والمسلمين ، وإعانة لهم على قتال الكفرة ، وكانت فرضاً فى أول الأمر، ثم صارت مندوبة ، فلعل السؤال كان فى آخر الأمر.

أو لعله ﷺ خاف عليه لما كان عليه الأعراب من الضعف ، حتى إن أحدهم ليقول إن حصل له مرض فى المدينة أقلنى بيعتك ، ونحو ذلك ، ولذلك فإن أمر الهجرة شديد (2)

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣) وأبو داود (٢٥٢٥) والنسائى (١٤٣/٧) وعبد الرزاق (٩٢٨٥) فى مصنفه ، وابن ماجه (٢٧٨٢) والبغوى (٢٦٣٩) فى شرح السنة .

(2) شرح السيوطى على النسائى (١٤٣/٧)

أخي المسلم ...

أختي المسلمة ...

تأمل في هذا الموقف النبوي .

وأنت تفكري في هذا الموقف النبوي

ماذا تجدان فيه ؟

إنكما تجدان دعوة صريحة إلى ترك العقوق للوالدين .

إنكما تجدان دعوة إلى الرحمة والود والعطف بالوالدين .

إنكما تجدان تذكرة بجلب الفرح والسرور إلى الوالدين .

فهل تركنا عقوق الوالدين ؟

وهل آن لنا العطف على الوالدين ؟

وإلى متى نغفل عن إسعاد الوالدين ؟

إنها عظة لمن أراد العظة .

وإنها تذكرة لمن أرادت التذكرة .

حكايات وأخبار

عن

أهل العقوق

عن ثابت البناني رحمه الله قال :

رأيت رجلاً يضرب أباه في موضع ، فقيل له : ما هذا؟

فقال الأب : خلوا عنه ، فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع، فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع[1]!!

ورأى[2] والد في (شبرا) أن سلوك ولده غير حسن ، وأن سيره معوج، فحاول تقويمه ، ولكن عبثًا كان يريد ، فلم ير من وسيلة يتخلص بها منه سوى طرده من منزله ، وحرم عليه العودة إليه.

ولا شك أن هذا الوالد ، كان يرمي بذلك إلى أن ابنه سيرى نفسه وحيداً طريداً ، غير قادر على كسب معاشه ، فتضطره الأحوال إلى أن يبتعد عن طريق أهواء النفس الأمارة بالسوء ، فيعدل عن طريقه المعوج ، ويصلح نفسه ، ويعود إلى والده تائبًا ، مسترحمًا راجيًا ، أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ،

---

(١) غذاء الألباب (٣٧٣/١) للسفاريني .

(٢) السمير المهذب (٥٧/٣) لعلى فكرى ، وجريدة المحروسة سنة ١٩٣٥ ليوم الأحد ٣ يونية من تلك السنة.

وأن يغضى عن سيرته الأولى ، التى كفر عنها بالاستقامة والصلاح .

ولا شك أن الأب فى هذه الحال ، كان يقبل هذا المكفر عن سيئاته بين أحضانه ، ويزيده عناية ومحبة ، لأنه أصلح عضوًا فاسدًا فى أسرته ، وفى المجتمع ، بل لأنه خلق رجلاً صالحاً ، وأمات رجلاً فاسداً.

ولكن ذلك الابن العاق ، لم يقوم ما اعوج من خلقه ، ولم يصلح سير نفسه ، بل تحركت فيه الروح الشيطانية الوحشية ، وعد طرد أبيه له إهانة كبرى ، وجناية لا تغتفر ، وأنها ماسة بشرفه ، الذى بذله رخيصًا فى سبيل الضلال والمفاسد، فعول على أن ينتقم .

يا لها من جريمة فظيعة ، وإثم كبير !!

تعذر على هذا الأحمق الذهاب إلى منزل أبيه ، لأنه كان قد غضب عليه ، فخاف إن قابله ينفذ فيه خطة انتقامه ، فلم ير من وسيلة لتحقيق غرضه الفظيع المستنكر ، إلا أن يتربص لوالده حتى يحضر إلى المكان الذى تعود الجلوس فية عند خروجه من المنزل ، لاستنشاق الهواء ، ومجالسة الأصدقاء .

فما وقع نظره عليه حتى طعنه خلسة بمدية طعنة قاتلة ، ألقته على الأرض صريعاً ، يتخبط فى دمه .

فيالها من جريمة شنيعة ، وجناية فظيعة ، وعمل منكر.

كـان خليقًا بهـذا الجـانى الأثيم ، أن يسكن إلى نفسه قليـلاً ، ويراجع ضـميره ، فيعلم أن والده لما هم بطرده ، كـان يريد به خيـراً ليصلح حـاله ، ويعده رجلاً كاملاً فاضلاً يفخر به .

وكان حـقًا عليه أن يدرك هذه الحقـيقة وأن يصلح حـاله ، حتى يصلح مـآله ، ويكون سعيـدًا فى الدارين ، ولكن النفس الأمـارة بالسوء ، وقـفت به عند حد الجـريمة ، فأقدم عليهـا غير هيـاب ولا وجل ، أقدم بقلب ثابت ، ويد غير مرتجفة على قتل أبيه ، فأعدم أسرته عميدها ، وستعدمه هذه الأسرة أيضًا. وهى التى كـانت ترجوه لوقت الشـدائد ، إذا مـا انتقل ذلك الوالد إلى العـالم الآخر.

ولكن تلك هى نهاية العقوق.

ومن تلك الأخبار التى تروى عن أهل العقوق.

يحكى أن أحد التجـار الأغنياء لما كبرت سنه ، وضـعفت قوته ، تخلى عما لديه من مال لأولاده ، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة ، فوفوا له حينًا ، ثم طفـقوا يهملونه شيـئًا فشيـئًا ، حتى قـست قلوبهم عليه ، وأصبـحوا يطعمونه كرهاً ، ويلبسونه كرهاً.

فلمـــا رأى ذلك من أولئـك العـاقين ، عـض بنان الندم على مـا فـعله،

واستمر يتجرع الغصص منهم ، إلى أن أتاه ذات يوم بعض أصحابه القدماء، بدين عظيم ، كان قد يئس من الحصول عليه ، وقطع الرجاء منه ، فأحضر صندوقاً متيناً أودعه إياه.

فحينما رأى الأولاد أن أباهم ذو مال ، أخذوا يحترمونه ، ويراعون خاطره كي يتخلى لهم عما بقى لديه ، لكنه قد اتعظ بما جرى له من قبل ، فلم يعطهم شيئاً .

ثم عند وفاته أسرعوا إلى الصندوق وفتحوه ، بقصد أن يغنموا ما فيه ، فإذا هو مملوء حجارة ، فوقها ورقة مكتوب فيها :

« إن الله قادر على أن يحول الذهب حجارة للبنين الذين يعقون والدهم » وذلك أن الأب لما رأى سوء فعلهم ، وتيقن عقوقهم ، تصدق سراً بذلك المال على بيت لتربية اليتامى ، ومعالجة الفقراء ، وملأ الصندوق حجارة، وكتب الورقة توبيخاً لأولاده العاقين .

ماذا نتعلم ؟

كما تدين تدان .

والجزاء من جنس العمل

ذم عقوق الوالدين
على
ألسنة الشعراء

يقول الشاعر:

لأمك حق لو علمت كـثـيـر ... كـثـيـرك يا هذا لديه يسـيـر

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها [1] أنة [2] وزفير

وفي الوضع لو تدري عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها إلا لديك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير [3]

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حنانا وإشفاقا وأنت صغير

فآهاً لذي عقل ويتبع الهوى فدونك ... وآهاً لأعمى القلب وهو بصير

فدونك فارغب في عميم دعائها ... فأنت لما تدعو إليه فقير [4]

وقال الربيع بن ضبع:

ألا أبلغ بنّي بني ربيع ... فأشرار البنين لكم فداء

بأني قد كبرت ورق جلدي ... فلا تشغلكم عني النساء

---

(١) الجوى : الحرقة من شدة الحب .

(٢) صوت البكاء

(٣) العذب الزلال .

(٤) الكبائر (ص/٥٧).

إذا كــان الشــتــاء فــأدفــئــونى ... فــإن الـشـيـخ يهــرمــه [1] الشــتــاء

وأمـــا حين يـذهـب كل قـــر [2] ... فـــســـربال خـــفـــيف أو رداء

إذا بـلغ الـفـــتـى ســـتين عـــامًا ... فـقـد ذهـب البـشـاشـة والـفـتـاء [3]

ورضى أبو الشـفب العبسى عن ابنه فقال:

رأيـت رباطـاً حـين تم شـــبـــابـه ... وولى شـبــابى ليس فى بره عــتب

إذا كــان أولاد الرجــال حــزازة [4] ... فـأنت الحـلال الحلـو والبـارد العـذب

لنـا جــانب منـه دمــيـث وجــانب ... إذا رامــه الأعــداء ممتنع صــــعب

يخـــبـــرنى عـــمـــا ســـألت بـهين ... من القــول لا جـافـى الكلام ولا لغب [5]

(١) يغلبه ويمرضه.

(٢) القر : البرد الشديد

(٣) العقد الفريد (٣/٥٥) لابن عبد ربه ، بهجة المجالس (١/٧٥٩)

(٤) الحزازة : وجع القلب من الغيظ.

(٥) اللغب : الفاسد من الكلام ، وانظر : البيان والتبيين (١/١٩٥) بهجة المجالس (١/٧٧٥)

وقال أمية بن الأسكر الكناني لابنه كلاب:

لمن شيخان قد نشدا كلاباً ... كتاب الله إن ذكر الكتابا
أناديه ويعرض لي حنين ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
فإن أباك حين تركت شيخ ... يطارد أينقا شُزُباً جذابا
إذا رتعن أرقالاً سراعاً ... أثرن بكل رابية ترابا
طويلاً شوقه يبكيك فردا ... على حزن ولا يرجو الإيابا
إذا غنت حمامة بطن وج ... على بيظاتها ذكرا كلابا [1]

وكان كلاب قد خرج غازياً ، وهما لا يريدان فراقه.

(١) المحاسن (ص/٥٥٠) للبيهقي ، ومختصراً أخرجه عبد الرزاق (٢٠/٢٥) في مصنفه.

خاتمة

أخي المسلم ... أختي المسلمة ...

وها نحن قد وصلنا إلى نهاية كتاب « عقوق الوالدين » وقبل أن نفترق فلنتفق على التأدب مع الوالدين ، والسعي في إرضائهما .

فليكن نظرنا إلى الوالدين نظر مودة ومحبة يعرفانها منا ، ويكون نظرنا إلى محاسنيهما ، وإلى أحسن شيء يبدو منهما ، وأن لا نصرف عنهما البصر في وقت حديثهما .

وليكن سمعنا إلى حديثهما سماع مشته لما تسمعه ، وإذا تكلمنا معهما لا نصرف البصر عنهما ، ولا نقطع حديثهما بسبب من الأسباب ،فإن اضطررنا إلى شيء من ذلك أظهرنا لهما العذر.

ولتكن أيدينا مبسوطة إليهما بالبر والمعونة.

ولتكن قلوبنا داعية لهما

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخلاق الجميلة ، صفات عباد الرحمن ، وأن يجنبنا الأخلاق السيئة ، صفات عباد الشيطان ، وأن يوفقنا للإخلاص في أفعالنا ، وأقوالنا لما يقربنا إليه ، ولا يكلنا في شيء من أمورنا إلى أنفسنا ، والحمد لله أولاً وآخراً.

أبو مريم

الفهرس

الموضوع

صـدر حديثـــاً

الظلم والظالمون

تأليف

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

رقم الإيداع ١٠٤٣١ / ٩٣

I. S. B. N
977 - 272 - 161 - 9



صدر حديثاً

سلسلة

من صفات عُبَّاد الشيطان

أخي المسلم أختي المسلمة : أنتم على موعد مع هذه السلسلة

١ - الكبر والمتكبرون .
٢ - الظلم والظالمون .
٣ - الحسد والحاسدون .
٤ - الكذب والكذابون .
٥ - النفاق والمنافقون .
٦ - النميمة والنمامون .
٧ - الغيبة والمغتابون .
٨ - البخل والبخلاء .
٩ - البغي والبغاة .
١٠ - الغرور والمغترون .
١١ - السخط والساخطون .
١٢ - حب الدنيا .
١٣ - اللعنة والملاعين.
١٤ - اللواط واللواطيون.
١٥ - اتباع الهوى .
١٦ - قطيعة الأرحام
١٧ - عقوق الوالدين .
١٨ - الزنا والزناة .
١٩ - بغض الأخيار وصحبة الأشرار.
٢٠ - شهادة الزور .
٢١ - الغدر والغادرون .
٢٢ - الوعد والمخلفون .
٢٣ - الجدال والمراء .
٢٤ - الغضب في الباطل،ولغير الله.
٢٥ - الرياء والمراؤون .
٢٦ - العُجب والمُعجبون .
٢٧ - البدعة والمبتدعون .
٢٨ - السحر والساحرون .
٢٩ - الغش والغشاشون .
٣٠ - التجسس على المسلمين .
٣١ - احتقار المسلمين .
٣٢ - الشماتة بالمسلمين .
٣٣ - الربا والمرابون .
٣٤ - الطغيان والطواغيت .

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتوزيع والتحقيق
شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ ص . ب : ٤٧٧